758



خطاب صاحب الجلالة

بمناسبة الذكرى الثالثة والعشرين لثورة الملك والشعب

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

شعبي العزيز

إن الله سبحانه وتعالى حباك بتاريخ قل نظيره، فكأنه حينما كان يسطر تاريخك في أزله ويخطط طريقك، أراد أن يضفي عليك من حسن الأخلاق والشيم، وكريم الفضائل والقيم، ما يجعلك محط الأنظار، وقبلة الحساد.

شعبي العزيز

إن تاريخنا في الحقيقة مليء كله بعشرين غشت، لأنه إذا كنا نعبر عن 20 غشت بانتفاضة الحرية ضد الاستعباد، فإذن منذ ان كونك الله كدولة، ومنذ أن جعلك كأمة، وانت تنتفض دائما، كلما شعرت أن حريتك وكرامتك ستمس ولو بقيد أنملة.

المهم من الذكرى أن نعرف ما يليق بنا من المذاهب والمبادىء

شعبي العزيز

المهم ليس الاحتفال بالذكرى، ولكن المهم هو أن نخلق في من سيخلفنا من الأجيال نفس الأخلاق، ونفس الفضيلة، وأن نأخذ على عاتقنا أن نكون مدرسة وأساتذة لأبنائنا، وأن نعرف ما يليق بنا من المذاهب والمبادىء وما لا يليق بمجتمعنا وطريقتنا ومعتقداتنا، المهم شعبي العزيز، أن نظل دائما حريصين على مكتسباتنا، قائمين بواجباتنا، مخططين لمستقبلنا، مقومين أحسن التقويم لامكاناتنا ومطامحنا.

أبطال 20 غشت

ولا يمكن شعبي العزيز أن نذكر يوم 20 غشت دون أن نذكر الأبطال الذين خلدوا يوم 20 غشت وما تبعه من الأيام، وعلى رأسهم والدنا المنعم محمد الخامس طيب الله ثراه الذي أبى إلا أن يقاسم بالمنفى شعبه المصائب التي كان يعانيها من الاستعمار، وأن نذكر بعده من الأبطال الذين قاوموا إما بقلمهم ولسانهم، وإما قاوموا بأرواحهم وحرياتهم، فمنهم من لا يزاولون على قيد الحياة، ومنهم من اختفى، ومن جملتهم أستاذنا علال الفاسي تغمده الله برحمته، ومن جملتهم العدد العديد من الذين لا أذكر أسماءهم، وليس إغفالنا لأسمائهم بإهمال، ولكن ولله الحمد، أشكره على أن طالت القائمة حتى صرنا نعدهم على الأيدي الكثيرة.

استخلاص العبر من الذكرى

شعبي العزيز

عليك أن تستخلص من يوم 20 غشت عبرا لمستقبلك، لأن المخطط الذي وضعه المستعمرون كان مخططا متقنا، فقد بدأوا أولا بالزج بالأطر السياسية على اختلاف مشاربها في الأحباس، ونفوا من نفوا، وسجنوا من سجنوا، ثم بعد ذلك اعتقدوا أنهم إذا هم أخذوا ملك البلاد، والسلطة التشريعية والشرعية لهذه البلاد، وإذا



هم أخرجوها من بلادها فسيبقى الجو فارغا لعملهم.

فالدرس المهم في هذا كله، أنك لا تعرف الفراغ، ولا يمكنك يوما من الأيام أن تعرف الفراغ، فلقد زج بزعمائك في السجن، وحرمت من ملكك ومع ذلك ففي الشهر الذي تبع 20 غشت، وجدت في أحشائك، وفي دمك، وفي عروقك، وجدت في عبقريتك وماضيك، القوة الجديدة، لتحرير من كان مسجونا، وإرجاع من كان منفيا.

وخصلة مثل هذه شعبي العزيز، تطمئن الأب وتجعله مرتاحا بالنسبة لأبنائه، فما دمت متحليا بهذه الخصلة، ألا وهو البحث والتجديد كلما اقتضى الحال ذلك، وما دمت متصفا بهذا، فسوف يبقى المغرب ذلك البلد المجيد الأبي الذي عرفه الأقدمون ويعرفه الآن الناس الذين يعيشون عصرنا.

قررت سرا ومع نفسي القيام بالمسيرة الخضراء

إن ذكرى 20 غشت شعبي العزيز ذكرى عزيزة، لأننا بشرناك فيها كذلك في السنة الماضية أننا سنكون في العيون قبل انتهاء السنة، وفي ذلك اليوم قررت سرا ومع نفسي، تنظيم المسيرة الخضراء، مسيرتك الخضراء.

الربح الأول والمهم من مؤتمر كولومبو

وها نحن اليوم، نحمد هذا كله، بل ونزيد على أن توج الله سبحانه وتعالى أعمالنا بالنجاح، حتى في المحافل الدولية، فرجع وفدنا الذي ترأسه وزيرنا الأول من كولومبو، رجع ولله الحمد محفوفا بالنصر، والنتائج المستحسنة.

لماذا نذكر كولومبو ومؤتمر عدم الانحياز؟

نذكره لسبب واحد، لا لأننا كنا ننتظر من مؤتمر كولومبو أن يثبت أو ينفي مغربية الصحراء، مغربيتها شيء لا جدال فيه، ولكن كنا ننتظر من كولومبو أن يعرف الناس مع من حشرنا الله في الجوار، والنوايا الحقيقية لمن هم يساكنوننا ويجاوروننا، فقد انكشف الغطاء والحمد لله سبحانه وتعالى، وعرف كل واحد بقيمته الحقيقية والبشرية والسياسية، وهذا هو الربح الأول والمهم من مؤتمر كولومبو.

تجربة الديمقراطية

شعبي العزيز

بعد قليل سنخوض امتحانا آخر، لا أقول معركة، ولكن أقول امتحانا آخر، هو امتحان الديمقراطية والانتخابات، وستعطي لي فرصة أخرى لأخاطبك في هذا الموضوع بتفصيل، ولكنني أريد قبل كل شيء أن أذكرك بقول النبي صلى الله عليه وسلم حين سئل متى تقوم الساعة فقال صلى الله عليه وسلم : « إذا أسند الأمر الى غير أهله ».

وأظن أن جواب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الموضوع، لم يكن يعني الساعة التي تعني انتهاء الحياة والعالم، ولكن كان يعني أن كل بلد أو مجتمع أسند الأمر فيه الى غير أهله، فلينتظر الساعة بفتنتها وفتنها، والفتنة أشد من القتل.



الديموقراطية برنامج تساكن بين الحاكم والمحكوم

إنني أنتظر على أحر من الجمر أن أراك شعبي العزيز تقوم بهذه التجربة، لماذا؟ أولا : لأن كل تجربة تقتضي ــ مثل محرك لطائرة أو سيارة ــ أن يتمرن عليها الانسان، ثانيا : تقتضي كذلك، أن لا يعطي للمحرك أكثر ما يمكن من السرعة ولا أكثر ما يلزم من البطء، كل هذا يقتضي تمارين السنوات، فسوف يقتضي منا جميعا، سواء أنا وأنت، في بعض الأحيان أن نفتح من جديد المحرك، لأن الديمقراطية لم يبق لها اليوم ذلك المفهوم الذي عرفه القدماء، أو الذي قرأنا عنه عند الشعراء، ما أسميهم شعراء بالنسبة لي كجان جاك روسو، حينما كان يتكلم عن الديمقراطية، هو شاعر وليس بقانوني، ولا سياسي، بل الديمقراطية اليوم أصبحت برنامج تساكن بين الحاكم والمحكوم، ذلك البرنامج الذي لا يعطي للحاكم السطوة كلها على المحكوم، ولكن لا يعطي كذلك للمحكوم الوسيلة للخروج عن البرنامج والاطار، والمخطط التشريعي والشرعي، والقانوني والاقتصادي والاجتماعي، الذي اختارته البلاد لنفسها كنظام.

نريد ملكية دستورية إطارها الاسلام ودينها الاسلام

واختيارنا لطرق التعايش الديموقراطية، تقتضي قبل كل شيء أن نظهر لأنفسنا أولا، وللجميع ثانيا ما هو النظام الذي نريد أن نعيش فيه؟

هذا شيء نعلمه، نريد أن نعيش في نظام ملكية دستورية، إطارها الاسلام ودينها الاسلام. ولكن ما هو الاطار القانوني للتعامل ؟

علينا كذلك أن نعرف ما هو الاطار الاقتصادي والاجتماعي الذي نريد أن نعيش فيه؟ هل سنطبق على أنفسنا النظام التعاوني؟ أو الاشتراكي المحض؟ هل سنمزج بين التعاونيات، والرأسمالية، والاشتراكية الاسلامية؟

هذا كله يجب علينا أن نعرفه وندققه، حتى يمكننا أن نعرف من خلال تجربتنا ما سيليق بنا وبأبنائنا.

أريد أن أطمئن على بلدي وأبنائه لأجيال وقرون

إني على أحر من الجمر، لأنني حينما سأرى إن شاء الله أن التجربة نجحت، وأننا جميعا منتخِبين أو منتخَبين، وحكومة، وسلطة تشريعية، وخادمكم هذا، حينما نرى المحرك أصبح يسير بسرعة مطابقة للعصر، ومطابقة لنا، سأصبح مطمئنا كل الاطمئنان العميق، والاطمئنان الوطني الذي تعرفه في، فأصبح مطمئنا على بلدي، وعلى أبناء بلدي، لأجيال وقرون.

قبل كل شيء يجب التعريف بالهدف

وهذا تحد آخر شعبي العزيز، وهذه مسيرة أخرى، نعم ستكون أطول، سيكون هدفها غير محدود، لن أقول لك قف في هذه المسيرة، بل سأقول لك سر ولا تقف، بل وإياك والزلل، وإذا أخطأت في طريقك فالمهم ليس الخطأ، بل المهم هو التوقف لاصلاح الخطأ، ففي بعض الأحيان لا تكون الأهداف السياسية مناطة ببرنامج أو بيومية محدودة، بل تكون مناطة بإمكان التابعين أن يسايروا الركب، وبإمكان الجميع أن يصل الى هدفه، ولكن قبل كل شيء يجب التعريف بالهدف، ويجب عليك أنت شعبي العزيز، قبل أن تسكن البيت، أن تعرف ما هو نوع البيت الذي تريد أن تسكنه؟



إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم

لهذا شعبي العزيز، أرجو منك في الشهر المقبل، شهر رمضان الذي هو شهر التفكير والصيام والقنوت، والرجوع الى الله، أن ترجع الى نفسك، وتفكر جيدا، قبل أن تخوض هذا الامتحان، لأنني أريد وأنت تريد كذلك، وأريد أكثر منك، لأنني أصبحت لا أقنع منك بالقليل، أريد أن تخرج من هذا الامتحان، ناجحا نجاحا مبرزا، لا نجاحا عاديا.

ولي اليقين أن الله سبحانه وتعالى، سوف يأخذ بيدك، وأنه سوف يلهمك، لأنه سبحانه وتعالى هو الملهم، فسيلهمنا تقوانا، وسيوضح ما كان غير واضح أمامنا، لأنه سبحانه وتعالى التزم لنا ذلك في كتابه العظيم حيث قال : « وكان حقا علينا نصر المومنين »، والتزم لنا به سبحانه أيضا حين قال : « إن تنصروا الله ينصركم، ويثبت أقدامكم ».

جعلنا الله دائما من المؤمنين الذين سينصرهم حقا، وجعلنا من الذين يناصرون الله، ويناصرون دينه، وملة رسوله صلى الله عليه وسلم، حتى ينصرنا ويثبت أقدامنا.

والسلام عليكم ورحمة الله.

ألقي بالرباط

الجمعة 23 شعبان 1396 — 20 غشت 1976